المباحث الطبية واقطابها

لجيل عهد المقتطف وفي اثنائه

في اوائل القرن الثامن عشر استنبط ليتك سماعة الطبيب فكانت استنباطهُ بدء انقلاب كبير في فن التشخيص وتلاهُ الاستاذ فركو فوضع اساس علم الباثولوجيا الجديد القائم على درس خلايا الجسم في حالتي الصحة والمرض . فتبعهُ باستور الذي مهدت لهُ مباحثهُ في الاختمار والفساد السبيل الى القول بالرأي المكروبي في اصل الامراض. واهتم لستر بكتشفات باستور فاتخذها قاعدة لوضع نظام جديد للتعقيم فكان ذلك بمثابة ثورة عامة في جميع اساليب الجراحة ومعالجة الجراح . وجاء لافران سنة ١٨٨٠ فكشف الاحياء التي تسبب الملاريا ثم كشف كوخ باشلس السلّ سنة ١٨٨٢ . ومن ثمَّ ثبت ان البثرة الخبيثة والكوليرا واكثر الامراض المعدية سببها احياء متناهية في الصغر من نوع الحيوان او النبات اطلقنا عليها كلها اسم « المكروب » اي الجسم الصغير

وكان اكتشاف المخدرات خطوة كبيرة في تقدم علم الجراحة واساليبها فاظهر الدكتور مورتن احد سكان بوسطن سنة ١٨٤٦ خواص الايثر الكبريتي في التخدير وتلاهُ سمسن الاسكتلندي فاستعمل الكلورفورم سنة ١٨٤٧ . ولما اثبت كلر سنة ١٨٨٤ امكان استعمال الكوكايين كمخدر موضعي صار في المستطاع عمل عمليات في العين والحلق والانف وغيرها من الاعضاء الحساسة من غير الم

واضيف الى المقاقير الطبية عدد من المقاقير النوعية الجديدة كالكينا والمورفيا والاستركنين واليود ومركباتهُ ومركبات البروم والحامض الهيدروسيانيك وزيت السمك . فاذا اضفت الى هذه المقاقير انواع المصول المختلفة عرفت مبلغ التقدم في فن المقاقير . ومن الآلات الجديدة التي استنبطت في القرن التاسع عشر الافتلمسكوب لفحص العين واللارنجوسكوب لفحص الحلق

وكان العقد الاول من القرن العشرين بدء عهد جديد في تقدم المباحث الطبية ومكافحة الامراض وذلك بوضع اصول الطب الواقي وتنظيم قوى الحكومة والشعب في مختلف البلدان المتمدنة على مكافحة الامراض قبل تفشيها وتعليم الناس السير على مبادئ الهيجين فيما يتعلق بالصحة الفردية والصحة العامة

ولقدمت المباحث في الامراض الاستوائية تقدماً عظيماً بفضل المعاهد الكثيرة في أوربا واميركا وافريقية . فتمكن اشفورد احد اطباء الجيش الاميركي من استنباط طرق لمكافحة مرض الدودة ذات المنقار "Hookworm disease" وذلك في بورتو ريكو سنة ١٩٠٣ وتلاهُ الدكتور سليلز الاميركي سنة ١٩٠٤ فبحث في النوع الخاص باميركا ووجد طريقة لمكافحتهِ ومعالجتهِ من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩١٢

ثم اهتم جماعة من الاطباء الاميركيين وفي مقدمتهم ريد وكارول ولازيار بمكافحة الحمى الصفراء وكشفوا ان نوعاً من البعوض يعرف بالستيغومايا ينقل ميكروباتها فاستخدم غورغاس هذه الحقائق في تطهير مدينة هافانا من الحمى الصفراء في ثلاثة اشهر . ثم جرى الاميركيون على اسلوبهِ في تطهير منطقة ترعة بناما

وقد نجح الباحثون في امراض المناطق الاستوائية في مكافحة الدوسنطاريا الاستوائية ومرض النوم والبريبري وغيرها من الامراض الفتاكة وصارت المعيشة في البلدان الاستوائية خالية من الخطر على حياة السكان البيض من جهة الامراض والاوبئة

وآلت مباحث العالم متشنيكوف الى اثبات مزايا الدم في الدفاع عن الجسم فنشأ عن مباحثهِ بحث جديد في مناعة الجسم بني عليهِ اسلوب التلقيح او التطعيم في المعالجة

اما العقاقير الجديدة التي كشف فاعلها السلفرسان وهو دواء نوعي لمرض السفلس استنبطهُ ارلخ سنة ١٩٠٩ . ذلك ان شاندن كشف سنة ١٩٠٥ الميكروب الذي يسبب هذا المرض وتلاهُ فسرمان فحقق اموراً في تشخيص المرض بواسطة تجارب جرّبها في دم المصاب ثم جاء نوشي العالم الياباني فوضع الكشف الخاص بميكروبهِ ثم اثبت سنة ١٩١٣ وجود ميكروب السفلس في الجهاز العصبي فازاح الستار عن كثير من الاوهام عن علاقة السفلس بالجهاز العصبي . فكانت هذه المكتشفات في اسباب السفلس وتشخيصهِ وعلاجهِ اساساً لوضع معالجتهِ ومعالجة الامراض الشبيهة بهِ وضعاً علمياً جديداً

ومن آثار التقدم في المباحث الطبية استعمال اشعة اكس والراديوم في التشخيص والمعالجة

وقبل ختام هذا البحث لا بدَّ من الاشارة الى المكتشفات والمباحث الجديدة في الغدد الصماء ووظائفها ومفرزاتها الداخلية وتحت هذه المباحث يقع اكتشاف الانسولين وهو الدواء الذي كشفهُ الدكتوران بانتنغ وبكلود وثبتت فائدتهُ في معالجة البول السكري